رسائل الآل والأصحاب (١)

رحماء بينهم

جمعية الآل والأصحاب

مملكة البحرين

صُلحُ الحَسَنْ عليه رضوان الله

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب

معاوية بن أبي سفيان :

صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على

أن يعمل فيهم بكتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله

وسيرة الخلفاء الصالحين

من اصدارات جمعية الآل والاصحاب - مملكة البحرين

صُلْحُ الحَسَن رضي الله عنه

من إصدارات جمعية الآل والأصحاب- مملكة البحرين

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد،

لعل من المسائل التي حارت فيها العقول وتاهت فيها المقاصد، وصرفت عن ظاهرها، وأسبابها، مسألة "صلح الإمام الحسن مع معاوية رضي الله عنهما". فقد إختلفت نظرة الناس إلى هذه القضية كلاً وفقاً لمشربه ومذهبه، حتى أخرج البعض غايات هذا الصلح عن حقيقته، الأمر الذي يتعارض مع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كعلم

من أعلام النبوة في قصة هذا الصلح على يد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، الأمر الذي تحقق ووقع كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

ونحن في هذا البحث الموجز لا نزعم أننا أتينا بجديد، ولكن سلطنا بعض الضوء على بعض الوجوه التي غيّبت عمداً من الذين تتعارض حقائقها مع مقاصدهم، وحاولنا الجمع بين مقاصد الكل قدر الإمكان. لنضع صورة نراها واضحة لقصة هذا الصلح. وكل ذلك في إطار الإلتزام بالإيجاز، وبعيداً عن التأويلات الفلسفية والتكلفات البعيدة والتي تتعارض وأبجديات الفهم الصحيح والفطرة السليمة في تناول هذه القضايا. ودعمنا هذا البحث بنصوص في كتب الفريقين، فهذا أبلغ في تحقيق المراد وبيان المقصود من هذه المسألة.

ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

توطئة بين يدي البحث

هل طلب معاوية الخلافة لنفسه؟

لعل من الأخطاء الشائعة عند الكثير أن معاوية نازع علي رضي الله عنه في شأن الخلافة. ومنشأ هذه الشبهة روايات موضوعة لا يتسع المقام هنا للكلام فيها. وحقيقة الأمر أن الخلاف بينهما كان بسبب مسألة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه فمعاوية وهو يرى أنه أولى الناس بدم عثمان لقول الله عزوجل : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾[الإسراء : ٣٣] ومن وراءه أهل الشام كانوا يرون أن يقتص علي رضي الله عنه من قتلة عثمان ثم يدخلون في بيعته، بينما كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يرى دخولهم في بيعته قبل القصاص.

وقد تبلورت هذه الرؤية عند معاوية وأهل الشام منذ أن جاءه النعمان بن بشير رضي الله عنه بقميص عثمان وأصابع زوجته نائلة رضي الله عنهما حيث وضعهما على المنبر ليراه الناس، ومن ثم ندب معاوية ووافقه بعض الصحابة الناس للقصاص من قتلة عثمان.

وجاء في بعض الآثار عن أبي أمامة الباهلي، وأبو الدرداء أنهما دخلا على معاوية فقالا له : يا معاوية على ما تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم

منك ومن أبيك إسلاما، وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحق بهذا الامر منك. فقال : أقاتله على دم عثمان وإنه آوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام[١].

وفي رواية قال : إني لست أزعم أني أحق بهذا الأمر منه، وإني لأعلم أن عليا لكما وصفتما، ولكني أقاتله حتى يدفع إلي قتلة عثمان، فإذا فعل ذلك كنت أنا رجلا من المسلمين أدخل فيما دخل فيه الناس[٢].

وفي رواية أن علي رضي الله عنه بعث بجرير بن عبدالله برسالة لمعاوية فلما انتهى إليه جرير وأعطاه الكتاب طلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣].

---

[١] البداية والنهاية، لإبن كثير، ٢٨٨/٧. أنظر أيضاً: وقعة صفين، لإبن مزاحم المنقري، ١٩٠، موسوعة طبقات الفقهاء – اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ١٣١/١، بحار الأنوار، للمجلسي ٤٥١/٣٢، الغدير، للأميني، ١٥٨/٩، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ١٧/٤، مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، ٣٨١/٨

[٢] الفتوح، لأحمد بن أعثم الكوفي، ٦٢/٣

[٣] البداية والنهاية، لإبن كثير، ٢٨٢/٧

وستأتي روايات أخرى في الباب.

وعلي رضي الله عنه أبعد الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه. فلما أرسل معاوية رسولاً إلى علي بن أبي طالب، قال له : لقد تركت ورائي ستين ألف شيخ يبكون على قميص عثمان، وهومنصوب لهم، وقد ألبسوه منبر دمشق، قال علي: مني يطلبون دم عثمان! ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله[١].

وعلى هذا قول علماء المسلمين.

يقول الجويني رحمه الله: إن معاوية وإن قاتل علياً فإنه لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظناً منه أنه مصيب، وكان مخطئاً[٢].

---

[١] الفتنة ووقعة الجمل، لسيف بن عمر الضبي الأسدي، ١٠٢، تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ٤٦٤/٣، تجارب الأمم، لأحمد بن محمد مسكويه الرازي، ٤٦٦/١، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٣٤٤/٥، الثقات، لإبن حبان، ٢٧٦/٢، تاريخ ابن خلدون، لإبن خلدون، ١٥٣/٢ق٢

[٢] لمع الأدلة في عقائد أهل السنة، للجويني، ١١٥

وكذلك قال شيخ الإسلام إبن تيميه رحمه الله : أن معاوية لم يدّع الخلافة ولم يبايع له بها حتى قتل علي، فلم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحقها، وكان يقر بذلك لمن يسأله[١].

ويقول ابن حجر الهيتمي: أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم إليهم ويدل لذلك أن بعض قتلته عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة.. جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل أن عليا رضي الله عنه رأى أن قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله[٢].

---

[١] أنظر مجموع الفتاوى، لإبن تيمية، ٣٥/ ٧٢

[٢] الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي المكي، ٢١٦، الغدير، للأميني، ٣٠٣/١٠

وقال إبن خلدون : ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد، ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي، أولإيثار باطل، أولاستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم، وينزع إليه ملحد، وإنما اختلف اجتهادهم في الحق، وسفه كل واحد نظر صاحبه في اجتهاده في الحق، فاقتتلوا عليه، وان كان المصيب علياً، فلم يكن معاوية قائماً فيها بقصد الباطل وإنما قصد الحق وأخطأ، والكل كانوا في مقاصدهم على حق[١].

وعلى هذا سار المحققين من العلماء، وهذا هو الذي ينبغي أن يُعتقد في معاوية الذي قال : والله لا أخير بين أمرين بين الله وبين غيره، إلا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها[٢].

نعم الحق الذي نراه أن طالب الدم عليه أن يدخل في الطاعة ثم يقيم الدعوى. ولعل أقل أحوال معاوية أنه أجتهد في ذلك وتأول، ويشهد على

---

[١] تاريخ إبن خلدون، لإبن خلدون، ٢٠٥/١

[٢] تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢٢٣/١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٦٢/٥٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٥١/٣، ٣٩٢

ذلك قوله فيما قال بعد مقتل عثمان: أنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان فقال أهل الشام بأجمعهم بل نطلب بدمه فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ووثقوا له أن يبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم قبل ذلك[١].

وأمر إجتهاده ومن معه من أهل الشام معلوم حتى عند أصحاب علي رضي الله عنه، فهذا عمار بن ياسر يقول – يوم صفين – : لا تقولوا ذلك – أي كفر أهل الشام –، نبينا ونبيهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه[٢].

وبهذا تتضح حقيقة الخلاف بينهما رضي الله عنهما. فمعاوية أبداً لم يكن يرى نفسه أفضل من علي حتى ينازعه خلافة المؤمنين. وعلى ذلك شواهد من التاريخ ذكرتها كتب الإمامية. ولا بأس من نقل بعضها على علاتها.

---

[١] تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٣٠/٥٩، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٣٧/٨، بحار الأنوار، للمجلسي ٣٦٩/٣٢، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢١٥/٤، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ٧٨/٣، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٤٦٧/١، ٧٤/٤، وقعة صفين، لإبن مزاحم المنقري، ٣٢

[٢] المصنف، لإبن أبي شيبة الكوفي، ٧٢٢/٨، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٣٤٨/١، بغية الطلب في تاريخ حلب، لعمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم)، ٣٧٢٣/٨

فعن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله قال لا وأني لاعلم أنه أفضل مني وأحق بالامر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي فامتنع معاوية[١].

وعن الخولاني أيضاً قال: يا معاوية علام تقاتل عليا، وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ؟ قال لهم : ما أقاتل عليا وأنا أدعى أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبروني عنكم، ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ؟ قالوا : بلى. قال : فليدفع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه [٢].

---

[١] بحار الأنوار، للمجلسي ١٠٨/٣٣، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ٣٢٦/١٧، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، للمحمودي، ١٧٠/٤، ١٨٥، فتح الباري، لإبن حجر، ٧٥/١٣، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ٧٤/١٥، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٣٢/٥٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤٠/٣، تاريخ الإسلام، للذهبي، ٥٤٠/٣، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٣٨/٨، وقعة صفين، لإبن مزاحم المنقري، ٨٥، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١٨/٦

[٢] بحار الأنوار، للمجلسي ١٠٨/٣٣، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ٣٢٦/١٧، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، للمحمودي، ١٧٠/٤، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ٧٤/١٥، الأخبار الطوال – ابن قتيبة الدينوري ١٦٢، أعيان الشيعة،

وكان معاوية يرسل أناساً يسألون علياً عليه السلام عن المشكلات – سواءً معضلاته أو معضلات غيره – فكان علي عليه السلام يجيبه، فقال أحد بنيه : تجيب عدوك؟ فقال عليه السلام : أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا؟[1].

وروي أن رجلاً سأل معاوية عن مسالة فقال : اسأل عنها علياً عليه السلام فهو أعلم. فقال : يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحب إلي من جواب علي. قال معاوية : بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغره بالعلم غراً، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شئ أخذ منه – ويلجأ إلى علي في حل مسائله – ثم قال معاوية للرجل : قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان.

لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٤٧٢/١، وقعة صفين، لإبن مزاحم المنقري، ٨٥، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٦/ ١٨

[1] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٤٩، طرق حديث الأئمة الإثنا عشر، لكاظم آل نوح، ٨٨، الغدير، للأميني، ٨١/٦، جواهر التاريخ، للكوراني، ٤٦٩/١، شرح إحقاق الحق، ٣٨٩/٤، ٢٤٣/٨

وفي رواية : ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه شئ قال : هاهنا علي، قم لا أقام الله رجليك[١].

وكتب إليه – أي معاوية – ملك الروم : إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج وإلا حملت أنت، فلم يدر معاوية فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها[٢].

ومر معاوية بن أبي سفيان بالمدينة فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال : يا ابن عباس! إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا... وقرعه ابن عباس بجواب فحار منه معاوية، فتركه وأقبل على سعد فقال : يا أبا إسحاق! أنت الذي لم تعرف حقنا، وجلس فلم يكن معنا ولا علينا. فقال سعد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار. فقال معاوية : لتأتيني على هذا ببينة. فقال : سعد : هذه أم سلمة تشهد على رسول الله صلى الله عليه

---

[١] بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٦٧/٣٧، الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٤٩، خلاصة عبقات الأنوار، ٥٢/١، غاية المرام، للبحراني، ٢٠٨/٥، شرح إحقاق الحق، ٤٩٨/٣٠، نفحات الأزهار، للميلاني، ٥٣/١، ١٠٤/١٠، ١٦٧/١١، ٢٨٦/١٢، ١٠٤/١٧، ٢٢١/١٨

[٢] مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ٢٠٣/٢، بحار الأنوار، للمجلسي، ٨٤/١٠

وآله وسلم، فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة، فقالوا : يا أم المؤمنين! إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا سعد يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم نسمعه، أنه قال لعلي : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار. فقالت أم سلمة : في بيتي هذا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام. فقال معاوية لسعد : يا أبا إسحاق! ما كان ألوم الآن – أي : إنك يا سعد ألوم الناس عندي – إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلست عن علي عليه السلام، لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنت خادماً لعلي حتى أموت. وفي رواية : فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي عليه السلام ما عشت[1].

وسأل معاوية يوماً جلساءه : من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدةً وعماً وعمةً وخالاً وخالةً؟ فقالوا : أنت أعلم. فأخذ معاوية بيد الحسن بن علي رضي الله عنه وقال : هذا! أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجده رسول الله

---

[1] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٥٠، شرح القصيدة الرائية، لجواد الخليلي، ٤٦٢

صلى الله عليه وآله وسلم، وجدته خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمه جعفر، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وعن ضرار بن ضمرة وهو من أصحاب علي عليه السلام وشيعته : أنه دخل ذات يوم على معاوية وكان ذلك بعد شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقال معاوية لضرار بن ضمرة : صف لي علياً؟ فقال ضرار : أو تعفيني؟ قال : بل صفه. قال : أو تعفيني؟ قال : لا أعفيك. فبدأ ضرار بذكر فضائل الإمام وخلقه وأدبه ثم قال : وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا! إليك عني، أبي تعرضت أم إلي تشوقت؟ لا حان حينك، هيهات هيهات غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد.

---

[١] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٥٧، فاطمة والمفضلات من النساء، عبد اللطيف البغدادي، ١٥٣، الأنوار الساطعة، لغالب السيلاوي، ٢٦٧

فذرفت دموع معاوية حتى خرت على لحيته، فما يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن! كان والله كذلك[١].

وقال القرطبي معلقاً: وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته، وعظم حقه ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين والحلم وكرم الأخلاق وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح [٢].

وروي أن أجور التميمي قدم على معاوية بن أبي سفيان وقال : يا أمير المؤمنين! جئتك من عند ألأم الناس، وأبخل الناس، وأعيى الناس،

---

[١] نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ١٦/٤، خصائص الأئمة، للشريف الرضي، ٧١، كنز الفوائد، للكراجكي، ٢٧٠، ٨٦، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ٣٧١/١، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لشاذان بن جبرئيل القمي، ٣٢، الفضائل، لشاذان بن جبرئيل القمي، ٩٧، مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، ٧٩/٢، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٧٥/٣٣، ٢٨٤/٣٤، ١٥/٤١، ١٢١، ١٢٨/٧٠، ١٥٦/٨٤، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٢٩٩/١٦، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لهادي النجفي، ١٠٩/١، ١٣٢/١٢، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٤٠٥/٧، كشف الغمة، للإربلي، ٧٦/١، كشف اليقين، للحلي، ١١٧، منهاج الكرامة، للحلي، ١٦٠

[٢] المفهم، للقرطبي، ٦/ ٢٧٨

وأجبن الناس – يقصد بذلك علياً عليه السلام فقال له معاوية : ويلك! وأنى أتاه اللؤم؟ وكنا نتحدث أن لو كان لعلي عليه السلام بيت من تبن وآخر من تبر لأنفد التبر قبل بيت التبن. وأنى له العي وإن كنا نتحدث انه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي عليه السلام. ويلك وأنى أتاه الجبن وما برز له رجل قط إلا صرعه؟ والله يا بن أجور لولا الحرب خدعة لضربت عنقك، اخرج فلا تقيمن في بلدي[١].

وعن جابر قال : كنا عند معاوية فذكر علي عليه السلام فأحسن ذكره، وذكر أبيه وأمه ثم قال : وكيف لا أقول هذا لهم، وهم خيار خلق الله وعترة نبيه، أخيار أبنا أخيار[٢].

وسأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة، فبكى عقيل وقال : أنا أحدثك يا معاوية عنه! ثم أحدثك عما سألت. نزل بالحسين عليه السلام ابنه ضيف، فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق العسل جاءتهم من اليمن،

---

[١] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٥٨، سنن الإمام علي، لجنة، لحديث معهد باقر العلوم، ١٦٨، موسوعة الإمام علي، ٣٧٨/٨، شرح إحقاق الحق، ٤٤/١٨، ٥٢٩/٣١، ٥٤٠/٣١

[٢] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٦٠، شرح إحقاق الحق، ٥٤١/٣١

فأخذ منه رطلاً، فلما طلبها علي عليه السلام ليقسمها قال : يا قنبر! أظن أنه حدث بهذا الزق حدث، فأخبره. فغضب عليه السلام وقال : علي بالحسين، فرفع عليه الدرة. فقال الحسين عليه السلام : بحق عمي جعفر -وكان علي عليه السلام إذا سئل بحق جعفر سكن-. فقال له : فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم! أما لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً. ثم دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال : اشتر به خير عسل تقدر عليه. قال عقيل : والله لكأني أنظر إلى يدي علي عليه السلام وهي على فم الزق، وقنبر يقلب العسل فيه، ثم شده وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفر لحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية : ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن! فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده! هلم حديث الحديدة. قال عقيل : نعم. أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم. فقال عليه السلام : ائتني عشية لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحي، ثم قال : ألا فدونك فأهويت - حريصاً قد غلبني الجشع - أظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب، فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت

يد جازره. فقال عليه السلام : ثكلتك أمك! أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه! أتئن من الأذى ولا أئن من لظى؟ ثم قرأ ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر : ٧١]. ثم قال : ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك. فجعل معاوية يتعجب من هذه الحكاية ويقول : هيهات هيهات! عقمت الأمهات أن يلدن مثله[١].

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي عليه السلام عن ذلك، فلما بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب عليه السلام. فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له : دعني عنك[٢].

ولما جاء نعيه عليه السلام إلى معاوية، فاسترجع، وكان قائلاً مع امرأته فاختة بنت قرظة نصف النهار في يوم صائف، فقعد باكياً وهو يقول : إنا

---

[١] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٦٦

[٢] بحار الأنوار، للمجلسي، ١٧٢/٣٣، مناقب أهل البيت، للشيرواني، ١٩٥، الغدير، للأميني، ٩٨/٣، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، ٣٤٢/١، العدد القوية، للحلي، ٢٥٠، ٧٢، علي في الكتاب والسنة والأدب، للحاج الشاكري، ٤٣١/٥، موسوعة الإمام علي، للريشهري، ٣٨٢/٨، بناء المقالة الفاطمية، لابن طاووس، ١٠٢، شرح إحقاق الحق، ٤٢٧/٤، ٣١/٨، ٨٣٧/٣١، ٤٠/٣٢

لله وإنا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم؟ فقالت له امرأته : تسترجع عليه اليوم وتبكي وأنت تطعن عليه بالأمس؟! فقال : ويحك! لا تدرين ما ذهب من علمه وفضله وسوابقه، وما فقد الناس من حلمه وعلمه[١].

فهذه بعض النقول من كتب الإمامية وغيرها كثير.

والذي سبق يقودنا إلى شبهة سب معاوية لعلي رضي الله عنهما، الأمر الذي يمجه عقل من عرف عن معاوية الحلم والفضل وثناء أضرابه ومن جاء بعدهم له، وإن صدر عن البعض فيقيناً ليس بإيعاز منه، ولم يجتمع عليه الناس، ولا بد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أمتي لا تجتمع على ضلالة[٢]. هذا فضلاً عن أن المنتصر لا يحتاج إلى مثل هذا، بمعني أن

---

[١] الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء، لمهدي فقيه إيماني، ١٦٥، نظم در السمطين، ١٣٤

[٢] هذه الرواية متواترة في كتب الفريقين. ومن كتب الإمامية التي أوردت هذه الرواية: تحف العقول عن آل الرسول، لإبن شعبة الحراني ٤٥٨، الاحتجاج، للطبرسي، ٢٥١/٢، عوالي اللئالي، لإبن أبي جمهور الأحسائي، ٢٨٦/١(الحاشية(، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، لنور الله التستري، ٢٧٠، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٢٥/٢، ٢٠/٥، ٦٨، ٦٤/١٠٨، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، لهادي النجفي، ٣٤٨/٢، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٢٨٧/٨، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، للحاج حسين الشاكري، ٢٠٩/١٤

معاوية بعد أمير المؤمنين والحسن رضي الله عنهم أجمعين كان هو الحاكم، فأي حاجة له لمثل هذا!؟

فالروايات في هذا الباب لا يصح منها شيء، نعم جاء في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: خلفه في مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[آل عمران : ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

قال النووي رحمه الله: قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسببه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب. كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعد قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال[١].

وقال القرطبي رحمه الله : قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ وهذا ليس بتصريح بالسب، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه[٢].

ولا يعرف بنقل صحيح أن معاوية تعرض لعلي بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته. ثم أن معاوية انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب ودانت له الأمصار بالملك، فأي نفع له في سب علي[٣]؟

---

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٥/١٧٥

(٢) المفهم، للقرطبي ٦/٢٧٨

(٣) راجع الدولة الأموية، للدكتور علي الصلابي

والكلام في هذه الشبهة يطول، وليس هنا مكانه.

ومما يدل على خلاف هذه الفرية، العلاقة الحميمية التي كانت تربط معاوية بالسبطين وسائر أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين. فقد جاءت آثار كثيرة في ذلك، وقد مر بعضها، وإليك المزيد:

عن عبد الله بن بريدة. قال : قدم الحسن بن علي على معاوية فقال له : لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي، فأعطاه أربعمائة ألف ألف.

ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين : ولم تعط أحدا أفضل منا.

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير عن مغيرة. قال : أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما – أو إلى كل منهما – بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا فقال لهما : ألا تستحيان ؟ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال ؟ فقالا : بل حرمتنا أنت وجاد هولنا.

وروى الأصمعي قال : وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية فقال للحسن : مرحبا وأهلا بابن رسول الله، وأمر له بثلاثمائة ألف، وقال لابن الزبير : مرحبا وأهلا بابن عمة رسول الله، وأمر له بمائة ألف.

وقال أبو مروان المرواني : بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف فقسمها على جلسائه، وكانوا عشرة، فأصاب كل واحد عشرة آلاف. وبعث إلى عبد الله بن جعفر بمائة ألف فاستو هبتها منه امرأته فاطمة فأطلقها لها.

وقال ابن دآب : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف، ويقضي له معها مائة حاجة، فقدم عليه عاما فأعطاه المال وقضى له الحاجات، وبقيت منها واحدة، فبينما هو عنده إذ قدم أصبغهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد، ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله ألف ألف، فطاف على رؤوس الاشهاد والامراء من أهل الشام وأمراء العراق، ممن قدم مع الأحنف بن قيس، فكلمهم يقولون : عليك بعبد الله بن جعفر، فقصده الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكملة المائة حاجة، وأمر الكتاب فكتب له عهده، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه ألف ألف درهم، فقال له ابن جعفر : اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك، فإنا أهل بيت لا نبيع المعروف بالثمن. فبلغ ذلك معاوية فقال : لان يكون يزيد قالها أحب إلي من خراج العراق، أبت بنو هاشم إلا كرما.

وكان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف، فألح عليه غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء، فركب إليه فقال له : ما أقدمك يا بن جعفر ؟ فقال : دين ألح علي غرماؤه، فقال : وكم هو ؟ قال : خمسمائة ألف. فقضاها عنه وقال له : إن الألف ألف ستأتيك في وقتها.

وقال أبو الحسن المدايني عن سلمة بن محارب قال : قيل لمعاوية أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافا وكانوا هم أشرف، فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر اشرافا، وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله، فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا : منا نبي، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟[1].

---

[1] أنظر: المصنف، لإبن أبي شيبة الكوفي، ٢٥٢/٧، الآحاد والمثاني، للضحاك، ٣٧٥/١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٦٦/١٣، ١٩٢/٥٩، ١٩٣، ١٩٨، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٥٤/٣، ٢٦٩، الإصابة، لإبن حجر، ٦٤/٢، تاريخ الإسلام، للذهبي، ٣٨/٤، البداية

وغيرها كثير.

وكذلك حال آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع معاوية، فقد جاء عنهم ما يؤكد ما مر من طرق الإمامية الكثير، وهذه بعضها:

عن الباقر عليه السلام، عن أبيه : أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه : إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق[١].

وعن الباقر أيضاً عن أبيه عليهم السلام قال : إن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل البغي إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن كان يقول : إخواننا بغوا علينا[٢].

والنهاية، لإبن كثير، ١٤٦/٨، ترجمة الإمام الحسن (ع)، لإبن عساكر ٩، ذخائر العقبى، لأحمد بن عبد الله الطبري، ٤٠

[١] قرب الاسناد، للحميري القمي ٩٣، بحار الأنوار، للمجلسي ٣٢٤/٣٢، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٩٣/١٣

[٢] قرب الاسناد، للحميري القمي ٩٤، جواهر الكلام، للجواهري، ٣٣٨/٢١، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، للمنتظري، ٨٠٦/٢، فقه الصادق (ع)، لمحمد صادق الروحاني، ١١٨/١٣(ش)، نظام الحكم في الإسلام، للمنتظري ٤٠٩، وسائل الشيعة، للحر العاملي، ٨٣/١٥، بحار الأنوار، للمجلسي ٣٢٤/٣٢، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٩٣/١٣، غاية الآمال، للمامقاني، ١١٣/١

وعن علي عليه السلام في كتاب كتبه إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين، قال : وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام. والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد، ودعوتنا في الاسلام واحدة. لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا. الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء [1].

وكان يكره لإصحابة أن يشتموا أهل الشام. فعن عبد الله بن شريك قال : خرج حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما على : أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا : يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين ؟ قال : بلى. قالا : أو ليسوا مبطلين ؟ قال : بلى. قالا : فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرؤون. ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم : اللهم

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ١١٤/٣، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ١٩٤/٥، بحار الأنوار، للمجلسي ٣٠٧/٣٣، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ٣٣٨/٢٠، في ظلال نهج البلاغة، لمحمد جواد مغنية، ١٣٥/٤، اختيار مصباح السالكين، لإبن ميثم البحراني ٥٥٨

احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إلى وخيرا لكم ". فقالا : يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك[١].

وأمثال هذه الروايات عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه واضحة الدلالة على إيمان أهل الشام. وقد جاء عنه أيضاً رضي الله عنه أنه قال : والقتال قتالان : قتال الفئة الكافرة حتى يسلموا، وقتال الفئة الباغية حتى يفيئوا[٢].

وكذلك كان هذا موقفه من قتلى الجمل – وفي رواية الخوارج –، حيث جاء من طرق الإمامية أيضاً عن علي عليه السلام : أنّه سئل عن قتلى

---

[١] وقعة صفين، لإبن مزاحم المنقري، ١٠٣، إرشاد الأذهان، للحلي، ١٤٢/١، قواعد الأحكام، للحلي، ١٢١/١، مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، ٣٠٦/١٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٣٩٩/٣٢، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٥١٩/١٥، الكنى والألقاب، لعباس القمي، ٣١٣/١، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٤٧٤/١، ٥٧٢/٤، ٣٧٦/٨، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٢٨٠/٤، ٣١٩/٩

[٢] قرب الاسناد – الحميري القمي ١٣٢، الخصال، للصدوق، ٦٠، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، للحر العاملي، ٥٢٤/٥، وسائل الشيعة، للحر العاملي، ٢٩/١٥، ٨٣، بحار الأنوار، للمجلسي ٩/٩٧، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٨٣/١٣، تفسير نور الثقلين، للحويزي، ٥/

الجمل : أمشركون هم ؟ قال : لا بل من الشرك فرّوا، قيل : فمنافقون ؟ قال : لا إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلا، قيل : فما هم ؟ قال : اخواننا بغوا علينا فنُصِرنا عليهم[١].

لذا كان يختم رسائله لمعاوية رضي الله عنهما بـ "والسلام" وليس اللعن[٢].

بين يدي الصلح

قبل الشروع في قصة الصلح وسائر ما يتعلق به، لا نرى بداً من التطرق إلى فضائل طرفي النزاع ولو بإيجاز، فهذا أبلغ في بيان المقصود.

ما جاء في فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سنة ٣ هـ. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء النبي صلى

---

[١] شرح الأخبار، للنعمان المغربي، ٣٩٩/١، مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، ٦٨/١١، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٨٨/١٣، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٦/

[٢] راجع رسائله لمعاوية في نهج البلاغة.

الله عليه وآله سلم فقال أروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا : حرباً، قال : لا، بل هو حسن[١].

وفي هذا دلالة على أن الحسن رضي الله عنه قد هُيئ للسلام وليس الحرب، ويؤكد هذا قول جده صلى الله عليه وآله وسلم فيه بان الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين. إشارة إلى الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكون علي رضي الله عنه أولى بالحق. فقد جاء عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق. وفي هذا دليل على إيمان الفريقين.

وسيأتي المزيد من البيان في هذا.

---

[١]مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، لمحمد بن سليمان الكوفي، ٢٢١/٢، شرح الأخبار، للنعمان المغربي، ٨٨/٣، مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ١٦٦/٣، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٥١/٤٣، مسند أحمد، لإحمد بن حنبل، ٩٨/١، المستدرك، للحاكم النيسابوري، ١٦٥/٣، السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، ١٦٦/٦، ٦٣/٧، مجمع الزوائد، للهيثمي، ٥٢/٨، الأدب المفرد، للبخاري ١٧٧، صحيح ابن حبان، لإبن حبان، ٤١٠/١٥، المعجم الكبير، للطبراني، ٩٦/٣، الاستيعاب، لإبن عبد البر، ٣٨٤/١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٧٠/١٣، ١١٨/١٤، أسد الغابة، لإبن الأثير، ١٠/٢، ٣٠٨/٤، تهذيب الكمال، للمزي، ٢٢٣/٦، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٤٧/٣، الإصابة، لإبن حجر، ١٩١/٦، تهذيب التهذيب، لإبن حجر، ٢٥٧/٢

وهذه الروايات من أعلام النبوة، حيث وقع كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم. وهو تفسير قول الله عزوجل : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات : ٩]. وقوله عزوجل : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات : ١٠]

ولا تسعف هذه الحقائق من يقول بأن السبب الرئيس لقبوله الصلح ومبايعته لمعاوية رضي الله عنهما قلة عدد جيشه، فقد جاء ما يخالف هذا كرواية المسيب بن نجية الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي رضي الله عنه : ما ينقضي تعجبنا منك بايعت معاوية ومعك أربعون الف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز !(١).

وفضائل الحسن رضي الله عنه كثيرة، رغم أن حصرها ليست غايتنا هنا، ولكن لا بأس كما ذكرنا من إيراد بعضها:

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ١٩٧/٣،بحار الأنوار، للمجلسي ٥٧/٤٤، تفسير نور الثقلين، للحويزي، ١٩٣/٥، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، لمحمد بن محمد رضا القمي المشهدي، ٥٧٤/١٢

منها ما جاء عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أن ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربَّه أن يُسلم عليَّ ويبشرني أن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وفي رواية عن أبي سعيد الخدري أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة[١].

وعن إبن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هما ريحانتايَ من الدنيا[٢].

وعن أبي بكرة قال : كان النبي يصلي، فكان إذا سجد جاء الحسن فركب ظهره، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رفع رأسه أخذه فوضعه على الأرض وضعاً رفيقاً، فإذا سجد ركب ظهره، فلما صلى أخذه فوضعه في حجره، فجعل يقبله، فقال له رجل : أتفعل بهذا الصبي هكذا

---

[١] مسند أحمد، لإحمد بن حنبل، ٣٩١/٥، معجم الرجال والحديث، لمحمد حياة الأنصاري، ٢٢٣/١، أهل البيت في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري ١١٥، المسانيد، لمحمد حياة الأنصاري، ٧٤/١، ٢٤٤/٢، ٧٦

[٢] صحيح البخاري، للبخاري، ٢١٧/٤، ٧٤/٧، سنن الترمذي، للترمذي، ٣٢٢/٥، مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود الطيالسي، ٢٦١، مسند أبي يعلى، لإبي يعلى الموصلي، ١٠٦/١٠، المعجم الكبير، للطبراني، ١٢٧/٣

؟ فقال : إنهما ريحانتاي، وعسى الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[١].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين[٢].

وغيرها كثير.

ويعتقد كثير من أهل السنة أن خلافته رضي الله عنه تكملة لفترة الخلافة الراشدة والذي جاء فيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله : الخلافة في أمتي ثلاثون سنة[٣]. حيث كانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشرة سنين ونصفاً وخلافة عثمان

---

[١] مجمع الزوائد، للهيثمي، ١٨١/٩، المعجم الكبير، للطبراني، ١٥٦/٤، نظم درر السمطين، لمحمد الزرندي الحنفي، ٢١١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ١٣٠/١٤، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٨٢/٣، تاريخ الإسلام، للذهبي، ٩٩/٥، ترجمة الإمام الحسين (ع)، لإبن عساكر ٦١

[٢] كتاب الأربعين، لمحمد طاهر القمي الشيرازي، ٤٨٠، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، لعلي اليزدي الحائري، ٢٩٦/١، الروض النضير في معنى حديث الغدير، لفارس حسون كريم ٢٣٥

[٣] مسند أحمد، لإحمد بن حنبل، ٢٢١/٥، سنن الترمذي، للترمذي، ٣٤١/٣، فضائل الصحابة، للنسائي ١٧، الآحاد والمثاني، للضحاك، ١٢٩/١، السنة، لإبن أبي عاصم، ٥٥٠، السنن الكبرى، للنسائي، ٤٧/٥، صريح السنة، لمحمد بن جرير الطبري ٢٤

اثنتي عشرة سنة وخلافة علي أربعة سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر[١].

ما جاء في فضائل معاوية رضي الله عنه

كذلك حصر فضائل معاوية وما جاء فيه من ممادح السلف والعلماء ليست غايتنا في هذا المختصر، ولكن لا بأس من ذكر بعضها ولعلنا نقتصر على ما جاء عن أئمة آل البيت رضي الله عنهم.

ولد معاوية رضي الله عنه قبل البعثة بخمس سنين، وأجمع العلماء على إسلامة يوم الفتح، وإن كان يرى البعض أنه أسلم قبل ذلك، وحدده بعام عمرة القضاء، أي ٧ هـ، وأخفى إسلامه حتى فتح مكة خوفاً من أبيه ولم يظهره إلا في فتح مكة، ولذلك ظن كثير من المؤرخين أنه من مسلمة الفتح. أما قول البعض أنه عيّر أباه بإسلامه، فهذا كذب بالاتفاق من أهل العلم بالحديث. كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله.

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠١/١٢، شرح الطحاوية، لأبي العز، ٥٤٥، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٣٤/١١،، الصواعق المحرقة، لإبن حجر الهيتمي، ٣٩٧/٢، أحكام القرآن لابن العربي، ١٧٢٠/٤، فيض القدير، ٤٠٩/٢

توفي معاوية عام ٦٠هـ، وكان قد تولى الخلافة بعد صلحه مع الحسن رضي الله عنهما عام ٤١هـ.

جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به[١].

وقال فيه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب[٢].

وعن أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا - أي وجبت لهم الجنة - قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبي صلى الله

---

[١] التاريخ، للبخاري، ٢٤٠/٥ مسند أحمد، لإحمد بن حنبل، ٢١٦/٤، سنن الترمذي، للترمذي، ٣٥٠/٥، المعجم الأوسط، للطبراني، ٢٠٥/١، مسند الشاميين، للطبراني، ١٨١/١، ٢٥٤/٣، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٨٢/٥٩، أسد الغابة، لإبن الأثير، ٣١٣/٣، ٣٨٦/٤، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢٥/٣، ٣٨/٨، الإصابة، لإبن حجر، ٢٨٧/٤، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٢٩/٨

[٢] مسند الشاميين، للطبراني، ١٩٠/١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٢٣٠/٣٥، ٧٤/٥٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢٤/٣، ٣٨/٨، الإصابة، لإبن حجر، ١٦٤/٢، ٢٨٧/٤، تاريخ الإسلام، للذهبي، ٣٠٩/٤، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٢٩/٨، ، السيرة الحلبية، للحلبي، ٤٤/٣، مجموعة الفتاوى، لإبن تيمية، ٦٤/٣٥

عليه وآله وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا[١].

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: (أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة)، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت من الأولين)، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشام، فَقُرِّبت إليها دابة لتركبها، فصرعتها فماتت[٢].

---

[١] صحيح البخاري، للبخاري، ٢٣٢/٣، المستدرك، للحاكم النيسابوري، ٥٥٦/٤، عمدة القاري، للعيني، ١٩٨/١٤، مسند الشاميين، للطبراني، ٢٥٧/١، الإكمال في أسماء الرجال، للخطيب التبريزي، ١٧٠، معجم الرجال والحديث، لمحمد حياة الأنصاري، ٢٣/١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٢١٠/٧٠، تاريخ الإسلام، للذهبي، ٣٩٥/١، البداية والنهاية، لإبن كثير، ٢٤٨/٦، إمتاع الأسماع، للمقريزي، ٢١٥/١٢، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، لجلال الدين السيوطي، ١١٢/٢

[٢] صحيح البخاري، للبخاري، ٢٠٣/٣، ٢٢٥، صحيح مسلم، لمسلم النيسابوري، ٥٠/٦، مسند أحمد، لإحمد بن حنبل، ٢٤٠/٣، ٣٦١/٦، ٤٢٣، سنن الدارمي، لعبد الله بن الرحمن

ومعلوم أن اول جيش غزا البحر كان فتح جزيرة قبرص تحت أمرة معاوية أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٢٧ هـ.

وحصار القسطنطينية كان في عهد معاوية رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما قال:ما رأيت أحدا كان أحقّ بالملك من معاوية، للّهَ درّه إن كان لحليما وإن كان الناس لينزلون منه بأرجاء واد خصب، لم يكن بالضيّق الليّق المتصعّب الحصوص، يعني الذي يحاصّ في كلّ شيء [١].

وقيل له – أي إبن عباس – رضي الله عنهما: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر الا بواحدة قال إنه فقيه[٢].

الدارمي، ٢١٠/٢، سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزويني، ٩٢٧/٢، سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ٥٥٨/١، سنن النسائي، للنسائي، ٤١/٦، السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، ١٦٦/٩، الآحاد والمثاني، للضحاك، ٩٩/٦، السنن الكبرى، للنسائي، ٢٨/٣، صحيح ابن حبان، لإبن حبان، ٤٦٧/١٠، ١٦١/١٦، المعجم الكبير، للطبراني، ١٣١/٢٥، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٢١٠/٧٠، أسد الغابة، لإبن الأثير، ٥٧٤/٥ ، الإصابة، لإبن حجر، ٣٧٦/٨، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لإبن الجوزي، ٢٨٨/٥

[١] أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ٤٨/٥، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٤٣/٨، موسوعة عبد الله بن عباس، لمحمد مهدي الخرسان، ١٦٢/٥

[٢] صحيح البخاري، للبخاري، ٢١٩/٤، عمدة القاري، للعيني، ٢٤٨/١٦، البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٣١/٨

وعن عتبة بن مسعود قال : مرّ بنا نعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام، قال : فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالساً قد وضع له الخوان وعنده نفر، فقلنا : أما علمت بهذا الخبر يا بن عباس ؟ قال : وما هو ؟ قلنا : هلك معاوية، فقال : ارفع الخوان يا غلام، وسكت ساعة ثمّ قال : جبل تزعزع ثمّ مال بكلكله، أما والله ما كان كمن قبله ولما يكن بعده مثله، اللّهمّ أنت أوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء الّذين لبّ معتبر، إشتجرنا بيننا فقتل صاحبَهم غيرُنا، وقتل صاحبَنا غيرُهم، وما أغراهم بنا إلا أنّهم لا يجدون مثلنا، وما أغرانا بهم إلاّ أنّا لا نجد مثلهم، كما قال القائل : ما لك تظلمني ؟ قال : لا أجد من أظلم غيرك، ووالله ان ابنه لخير أهله، أعد طعامك يا غلام [١].

وهذا الحسين رضي الله عنه لما بلغه وفاة معاوية قال : انا لله وانا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الاجر [٢].

---

[١] الامامة والسياسة، لإبن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني)، ١٧٣/١، الامامة والسياسة، لإبن قتيبة الدينوري (تحقيق الشيري)، ٢٢٤/١، موسوعة عبد الله بن عباس، لمحمد مهدي الخرسان، ٢١٢/٥

[٢] مقتل الحسين (ع)، لأبي مخنف الأزدي، ٥، أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ٣٠٢/٥، تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ٢٥١/٤، الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، ١٥/٤،

والأقوال في مدح وتعظيم معاوية رضي الله عنه كثيرة جداً لا يسعنا حصرها في هذا المختصر، فضلاً عن أننا كما ذكرنا رأينا الإقتصار على ما جاء من طرق آل البيت رضي الله عنهم.

قصة الصلح

قال إبن كثير رحمه الله تحت عنوان خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : : قد ذكرنا أن عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قالوا له : استخلف يا أمير المؤمنين فقال لا ولكن أدعكم كما تركككم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – يعني بغير استخلاف – فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما توفي وصلى عليه ابنه الحسن – لأنه أكبر بنيه رضي الله عنهم – ودفن كما ذكرنا بدار الامارة على الصحيح من أقوال الناس، فلما فرغ من شأنه كان أول من تقدم إلى الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده... ومن

حياة الإمام الحسين (ع)، لباقر شريف القرشي، ٢٥٤/٢، نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ٣٧٨/٢٠

يومئذ ولي الحسن بن علي، وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان، تحت يده أربعون ألف مقاتل، قد بايعوا عليا على الموت، فلما مات علي ألح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال أهل الشام، فعزل قيسا عن إمرة أذربيجان، وولى عبيد الله بن عباس عليها، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أحدا، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعا عظيما لم يسمع بمثله، فأمر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفا بين يديه، وسار هو بالجيوش في أثره قاصدا بلاد الشام، ليقاتل معاوية وأهل الشام فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه، فبينما هو في المدائن معسكرا بظاهرها، إذ صرخ في الناس صارخ : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضا حتى انتهبوا سرادق الحسن، حتى نازعوه بساطا كان جالسا عليه، وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أثبتوه وأشوته فكرههم الحسن كراهية شديدة، وركب فدخل القصر الأبيض من المدائن فنزله وهو جريح، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي – أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر – فلما استقر الجيش بالقصر قال المختار بن أبي عبيد قبحه الله لعمه سعد بن مسعود : هل لك في الشرف والغنى ؟ قال : ماذا ؟ قال : تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه إلى معاوية، فقال له عمه : قبحكم الله وقبح ما جئت

به، أغدر بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان - وكان قد ركب في أهل الشام فنزل مسكن - يراوضه على الصلح بينهما، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، فقدما عليه الكوفة فبذلا له ما أراد من الأموال، فاشترط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم، وأن يكون خراج دار أبجرد له، وأن لا يسب علي وهو يسمع، فإذا فعل ذلك نزل عن الامرة لمعاوية، ويحقن الدماء بين المسلمين. فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية... ثم المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين، ولهذا يقال له عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية. قال ابن جرير : وفي هذه السنة بويع لمعاوية بايلياء - يعني لما مات علي - قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع، فعند ذلك أقام أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنه ليمانعوا به أهل الشام فلم يتم لهم ما أرادوه وما حاولوه، وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم وآرائهم المختلفة المخالفة لأمرائهم [1].

---

[1] البداية والنهاية، لإبن كثير، ١٥/٨

من الاسباب التي دفعت الحسن للصلح مع معاوية رضي الله عنها

من ناحية السياسة الخارجية، فإن الامبراطورية الرومية تتحين الفرصة للأخذ بالثأر من المسلمين، فعند سماع الروم بأن جيش الإمام الحسن رضي الله عنه وجيش معاوية يستعدون للقتال، جهزوا جيشاً عظيماً وتحركوا باتجاه البلاد الإسلامية. فهل كان على الإمام الحسن رضي الله عنه وهو المكلف بحفظ الإسلام إلا القبول بالصلح لدفع هذا الخطر ؟ لهذا يقول الإمام الباقر رحمه الله ما مضمونه: لولا صلح الحسن لتوجه إلى الإسلام خطر كبير.

ومن حيث السياسة الداخلية، فقد رأى الإمام الحسن رضي الله عنه أن جميع الطرق مسدودة إلا طريق الصلح، للأمور التالية :

أولاً : إن أصحاب الإمام الحسن رضي الله عنه الذين كانوا بالأمس أصحاب أبيه أمير المؤمنين رضي الله عنه والذين واجهوا الحروب وحملوا السلاح يوماً بعد يوم، هؤلاء الأصحاب قد أصابهم نوع من التعب والملل من الحرب، ومن الطبيعي أن لا يستطيع مثل هذا الجيش أن يكون فاتحاً منتصراً.

ثانياً : كان جيش الإمام رضي الله عنه غير منظّم وغير منسجم، إذ كان يتكون من عناصر متضادة، كل عنصر وفئة تسعى لأهدافها الخاصة، هذه الأقسام هي :

١- أصحاب الإمام علي وأصحاب الإمام الحسن رضي الله عنهما وكانوا مستعدين للحرب والتضحية.

٢- الخوارج، وهم شاركوا جيش الإمام عداءً لمعاوية وليس حباً بالإمام الحسن رضي الله عنه. وفي الحقيقة كانوا مخالفين للإمام الحسن ومعاوية لكن عداوتهم لمعاوية أشد فانضموا إلى جيش الحسن.

٣- أصحاب المكاسب والمصالح وطلّاب الدنيا، شاركوا طلباً للربح والمنفعة، وإذا رأوا أن مصالحهم مع الطرف الآخر مالوا إليه وحاربوا الحسن رضي الله عنه.

٤- الشكاكين والمترددين الذين لم يعرفوا الحق من الباطل. فمثل هؤلاء لا يُرجى منهم نفع ولا فائدة.

٥- شارك بعض الناس بسبب مشاركة رئيس عشيرتهم وقبيلتهم، فإذا غيّر رئيسهم موقفه بسبب الطمع أو التهديد فإن هؤلاء أيضاً يغيّرون موقفهم.

فهل يستطيع مثل هذا الجيش غير المنسجم أن يحقق نصراً ويصل إلى أهدافه ؟ بالطبع لا. بل إن مثل هذه الحرب لا تعود إلا بقتل أصحاب الإمام الخلّص ليس إلا[1].

هذا فضلاً عن حقن دماء المسلمين، والحرص على وحدة الامة، مصداقاً لدعوة النبي صلى لله عليه وسلم له بأن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. فقد روي البخاري رحمه الله عن ابي بكرة رضي الله عنه قال: رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي على جنبه وهويقبل على الناس مرة وعليه مرة اخرى ويقول : ان ابني هذا سيد، ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

الصلح وبنوده وما جاء فيه

ذكر الأصبهاني : سار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهى ثم لزم الفرات والفالوجة حتى اتى مسكن. واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فحمد الله فقال : الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له

---

[1] أنظر، http://www.fadak.org/rodood/12.htm

شاهد، وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي، صلى الله عليه وآله. أما بعد، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له سوءا ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، الا وانى ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا. قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا : ما ترونه، يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الامر إليه.[1].

وبعث معاوية بالسجل المختوم للحسن رضي الله عنهما ليشترط فيه ما يشاء لنفسه وأهل بيته وشيعته، وكتب الإمام الشروط، وأخذ من معاوية العهد والميثاق على الوفاء، واعطاه معاوية ما أراد.

---

[1] مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ٤١، الإرشاد، للمفيد، ١١/٢، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ٤١/١٦، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٦٩/١، كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ١٦٢/٢، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لعلي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ)، ٧٢٢/٢، قادتنا كيف نعرفهم ؟، لمحمد هادي الميلاني، ٤٨١/٣، موسوعة شهادة المعصومين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٤٠٩/١، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين – وفي رواية: الصالحين – المهتدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق. شهد عليه بذلك – وكفى بالله شهيدا – فلان وفلان والسلام [1].

---

[1] بحار الأنوار، للمجلسي ٦٥/٤٤، الغدير، للأميني، ٦/١١، فهرس التراث، لمحمد حسين الحسيني الجلالي، ٩٢/١، أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ٤١/٣، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٧٠/١، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، لمحمد بن طلحة الشافعي ٣٥٧، كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ١٩٣/٢

ولما تم الصلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن رضي الله عنه أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم إنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك – وقال فيما قاله – فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فرأيت أن أسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين[1].

وعن الصادق عليه السلام قال : إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما ان أقدم أنت والحسين وأصحاب علي. فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء، فقال يا حسن قم فبايع فقام فبايع، ثم قال للحسين عليه السلام قم فبايع فقام فبايع، ثم قال قم يا قيس فبايع فالتفت إلى الحسين

---

[1] كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ١٩٣/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٦٦/٤٤، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، لمحمد بن طلحة الشافعي، ٣٥٨، ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ٤٢٦/٢، صحيفة الحسن (ع)، لجواد القيومي، ١٩٤، شرح إحقاق الحق، للمرعشي، ٢٠٩/١١، ٥٣١/٣٣

عليه السلام ينظر ما يأمره، فقال يا قيس انه امامي يعني الحسن عليه السلام [١].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام أيضاً قال : دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية بايع ! فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام، فقال : أبا محمد بايعت ؟... فقام إليه الحسن فقال له : بايع يا قيس فبايع[٢].

موقف الحسن رضي الله عنه من أصحابه

ولا شك أن موقف الحسن رضي الله عنه هذا لم يرضى أصحاب الأطماع والفتن، وكان له معهم صولات وجولات سطرتها كتب التاريخ، نذكر منها:

---

[١] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٣٢٥/١، بحار الأنوار، للمجلسي ٦١/٤٤، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ٢٤٨، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلي خان المدني الشيرازي، ٣٤٨، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٩٧/١٥، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، لعلي الأبطحي، ٢٠٥/٢

[٢] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٣٢٦/١، بحار الأنوار، للمجلسي ٦٢/٤٤، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلي خان المدني الشيرازي، ٣٤٩، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٩٧/١٥، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٣٦

أن الحسن رضي الله عنه قام في أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي ودخل الناس في طاعة معاوية ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس[١].

وقال رضي الله عنه : اني رأيت أهل الكوفة قوما لا يوثق بهم وما اغتر بهم الا من ذل ليس أحد منهم يوافق رأي الآخر ولقد لقي أبي منهم أمورا صعبة وشدائد مرة وهي أسرع البلاد خرابا[٢].

وقال رضي الله عنه ولكني عرفت أهل الكوفة، وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم. ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا : أن قلوبهم معنا، وأن سيوفهم لمشهورة علينا [٣].

---

[١] تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٦٣/١٣، تهذيب الكمال، للمزي، ٢٤٥/٦، تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ١٢٢/٤، ١٢٦ تجارب الأمم، لأحمد بن محمد مسكويه الرازي، ٥٧٤/١، الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، ٤٠٥/٣، إمتاع الأسماع، للمقريزي، ٣٥٩/٥، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٧٠/١، ترجمة الإمام الحسن (ع)، لإبن عساكر ١٧٣، ١٩٠، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٣٢

[٢] أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٢٧٢/٧

[٣] الاحتجاج، للطبرسي، ١٢/٢، موسوعة شهادة المعصومين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٤٢٩/١، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٧٣

وعن زيد بن وهب الجهني قال : لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت : ما ترى يا بن رسول الله فإن الناس متحيرون ؟ فقال : أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما[1].

وقال رضي الله عنه بعد وفاة أبيه : أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم

---

[1] الاحتجاج، للطبرسي، ١٠/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٠/٤٤، خاتمة المستدرك، للنوري الطبرسي، ٤١٧/٧، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، لعلي الكوراني العاملي،، ١٦٧/٣، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ١٣٠/٧، موسوعة شهادة المعصومين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٤١١/١، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٢٩

اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين : قتيلا بصفين تبكون عليه، وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فتاثر [١].

وقد جرح الحسن غيلة في مطلع ساباط جرحه سنان بن الجراح الأسدي أخو بنى نصر فطعنه في فخذه بمعول طعنة منكرة وكان يرى رأى الخوارج فاعتنقه الحسن في يده وصار معه في الأرض ووثب عليه عبد الله بن ظبيان بن عمارة التميمي فعض وجهه حتى قطع انفه وشدخ رأسه بحجر فمات من وقته فسحقا لأصحاب السعير وحمل الحسن على السرير إلى المدائن فنزل على سعد ابن مسعود الثقفي عم المختار وكان عامل علي رضي الله عنه على المدائن فجاءه بطبيب فعالجه حتى صلح رضي الله عنه[٢].

ذكر الأصبهاني : سار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهى ثم لزم الفرات والفالوجة حتى اتى مسكن. واخذ الحسن على

---

[١] بحار الأنوار، للمجلسي ٢١/٤٤، الخصائص الفاطمية، لمحمد باقر الكجوري، ٥٧٦/٢، صحيفة الحسن (ع)، لجواد القيومي، ١٥٢، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٣١، منهاج الصالحين، لوحيد الخراساني، ٣٣٤/١، أعلام الدين في صفات المؤمنين، للحسن بن محمد الديلمي، ٢٩٢

[٢] المستدرك، للحاكم، ١٧٤/٣

حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فحمد الله فقال : الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي، صلى الله عليه وآله. أما بعد، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له سوءا ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، الا وانى ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا. قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا : ما ترونه، يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الامر إليه فقالوا : كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمان ابن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال : ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم، فقام إليه رجل

من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان فلما مر في مظلم ساباط قام إليه فأخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال : الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته فسقط الحسن إلى الأرض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه وخرا جميعا إلى الأرض فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المعول من يد الجراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان ابن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه. وحمل الحسن على سرير إلى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله، وكان علي ولاه فأقره الحسن بن علي، فأقام عنده يعالج نفسه [1].

---

[1] مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ٤١، الإرشاد، للمفيد، ١١/٢، شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد، ٤١/١٦، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٦٩/١، كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ١٦٢/٢، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لعلي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ)، ٧٢٢/٢، موسوعة شهادة المعصومين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٤٠٩/١، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٢٢

ويقول المسعودي : وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سُرَادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح [١].

وذكر المجلسي : كتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية : فانا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، واخذ مجروحا[٢].

وقال المفيد : كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك[٣].

---

[١] مروج الذهب، للمسعودي، ٤٣١/٢

[٢] بحار الأنوار، للمجلسي ٤٥/٤٤، عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني، لجعفر مرتضى العاملي، ٤٥، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٢٤، مقدمة في أصول الدين، لوحيد الخراساني ٣٣٩

[٣] الإرشاد، للمفيد، ١٢/٢، مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ١٩٥/٣، بحار الأنوار، للمجلسي ٤٧/٤٤، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ٢٤٤، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٦٩/١، كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ١٣٨/٢، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لعلي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ)، ٧٢٣/٢

وخرج الحسن حتى نزل في القصور البيض في المدائن وخرج معاوية حتى نزل مسكن وكان على المدائن عم المختار بن أبي عبيد وكان يقال له سعد بن مسعود فقال له المختار وهو يومئذ غلام شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال توثق الحسن وتستأمر به إلى معاوية فقال له سعد عليك لعنة الله أأثب على ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوثقه فلما رأى الحسن تفرق الناس عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح[1].

وسنأتي على ذكر المزيد من خذلان هؤلاء لأئمتهم وذم الأئمة رحمهم الله لهم.

موقف أصحاب الحسن رضي الله عنه من الصلح

عن سفيان بن أبي ليلى قال : اتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره عنده رهط فقلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال

---

[1] مجمع الزوائد، للهيثمي، ١٤٥/٩، المعجم الكبير، للطبراني، ١٠٤/١، تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ١٢٢/٤، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – ابن الجوزي، ١٦٦/٥، الكامل في التاريخ، لإبن الأثير، ٤٠٤/٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)، لمحمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، ٢/

عليك السلام يا سفيان انزل فنزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست إليه فقال : كيف قلت يا سفيان : فقلت : السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين. فقال : ما جر هذا منك الينا ؟ فقلت : أنت والله – بأبي أنت وأمي – أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة[1].

---

[1] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٣٢٧/١، خلاصة الأقوال، للحلي ١٦٠، رجال ابن داود، لإبن داود الحلي، ١٠٤، التحرير الطاووسي، لحسن بن زين الدين العاملي، ٢٧٨، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، لإبن شعبة الحراني، ٣٠٨، خاتمة المستدرك، للنوري الطبرسي، ٢١/٨(الحاشية(، مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، لمحمد بن سليمان الكوفي، ١٢٨/٢، ٣١٥، الهداية الكبرى، للحسين بن حمدان الخصيبي، ١٩٢، مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ٤٤، دلائل الامامة، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ١٦٦، نوادر المعجزات، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ١٠١، الاختصاص، للمفيد ٨٢، مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ١٩٧/٣، ٢٢٨، اليقين، لإبن طاووس ٢٦، بحار الأنوار، للمجلسي، ٢٨٧/٧٥، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٥٣٩/١٤، مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي، ٥٨٠/٨، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، لعلي الكوراني العاملي،، ١٦٩/٣، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ١٦٢٠/٢، تفسير نور الثقلين، للحويزي، ٦٨٣/٥، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، لمحمد بن محمد رضا القمي المشهدي، ٤٦٣/١٤، مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، ٨٨/٤، معجم رجال الحديث، للخوئي، ١٥٦/٩، المفيد من معجم رجال الحديث، لمحمد الجواهري ٢٥٤، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٣٩. وعشرات غيرها

وعن يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا مسود وجه المؤمنين[١].

وفي رواية انه لما صالح الحسن بن علي عذل وقيل له : يا مذل المؤمنين ومسود الوجوه، فقال : لا تعذلوني فان فيها مصلحة[٢].

وجاء عن الحسن رضي الله عنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية دخل الناس عليه ولامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت[٣].

---

[١] إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي، ٩٨/١، بحار الأنوار، للمجلسي ١٢٧/١٨، الإمامة الإلهية – تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/٣٠٤

[٢] مناقب آل أبي طالب، لإبن شهر آشوب، ١٩٧/٣، بحار الأنوار، للمجلسي ٥٨/٤٤، تفسير نور الثقلين، للحويزي، ٦٨٣/٥، تفسير كتز الدقائق وبحر الغرائب، لمحمد بن محمد رضا القمي المشهدي، ٤٦٣/١٤، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ١٧٦

[٣] إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي، ٢٣٠/٢، كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الفتح الإربلي، ٣٢٨/٣، النجعة في شرح اللمعة، لمحمد تقي التستري، ١٤٩/٦، كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، ٣١٦، بحار الأنوار، للمجلسي ١٩/٤٤، ١٣٢/٥١، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، لعلي الكوراني العاملي،، ١٦٥/٣، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، لهادي النجفي، ٢٣٣/٨، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٥٥/٢، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، للفيض الكاشاني، ٣٣٨/٤

وأجاب حجر بن عدي الكندي لما قال له : سودت وجوه المؤمنين، فقال عليه السلام : ما كل أحد يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم [١].

موقف الأئمة من شيعتهم

وما دمنا تطرقنا إلى موقف بعض أصحاب الحسن رضي الله عنه منه، لا بأس من ذكر بعض ما جاء من طرق الإمامية في ذم الأئمة لهؤلاء الذين ينتحلون محبتهم ومودتهم في الظاهر. فموقفهم لم يقتصر على الإمام الحسن الذي ذكر ما مر بك، فهذا أبيه علي رضي الله عنه جاء عنه الكثير من الذم لأهل العراق عامة وفي الكوفة خاصة، حتى قال : أصبحت أخاف ظلم رعيتي. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا. وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا. أشهود كغياب وعبيد كأرباب ؟ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها. وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها. وأحثكم على جهاد أهل البغي

---

[١] بحار الأنوار، للمجلسي ٢٩/٤٤، مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، ٣١٣/٢، أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ٤٥/٣، تنزيه الأنبياء (ع)، للشريف المرتضى ٢٢٣

فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم. أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر الحية، عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم. الغائبة عقولهم. المختلفة أهواؤهم. المبتلى بهم أمراؤهم – إلى ان قال – لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم. يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين : صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار. لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء. تربت أيديكم. يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر..ألخ[1].

وقال علي رضي الله عنه في خطبة له في ذم أهل العراق: أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها. أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا. ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب. قاتلكم الله فعلى من

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ١٨٨/١، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ٤٠٣/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٨١/٣٤، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ١٢١/٧، الإمام علي بن أبي طالب (ع)، لأحمد الرحماني الهمداني، ٧٣٢، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١٤/٧، ٣٣

الكذب؟ أعلي؟ فأنا أول من أمن به. أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه. كلا والله. ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها. ويل أمه كيلا بغير ثمن. لوكان له وعاء. (ولتعلمن نبأه بعد حين)[١].

وقال رضي الله عنه أيضاً في ذم اصحابه : أحمد اللهَّ على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيّتها الفرقة الَّتي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع النّاس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقّة نكصتم، لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم، والجهاد على حقّكم، الموت أو الذّلّ لكم، فو اللهَّ لئن جاء يومي – وليأتينيّ – ليفرّقنّ بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير كثير، للهَّ أنتم أما دين يجمعكم، ولا حميّة تشحذكم [٢].

وقال رضي الله عنه وقد قام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها. إن لم

---

[١] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ١١٨/١، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ١٩٢/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ١٠٣/٣٤، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٣٣/٧

[٢] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) (تحقيق صالح) ٢٥٨، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ٣٧٥/٣، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢٧٢/١٠، ٢٨٠، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لقطب الدين الراوندي، ١٦٩/٢، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٢٦/٧، ١٤٥

تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك. فقبحك الله... وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم. وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم. وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم. فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته. اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني. اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء [1].

وقال رضي الله عنه : يا أشباه الرجال ولا رجال. حلوم الأطفال. وعقول ربات الحجال. لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم. معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا. وشحنتم صدري غيظا. وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا. وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ٦٥/١، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ١٧/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ١٥٩/٣٤، الإمام علي بن أبي طالب (ع)، لأحمد الرحماني الهمداني، ٧٣٣، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ٧٦٤/١، ٢٤١٩/٣، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٢٤٧/٤، ١٤٨/٧، اختيار مصباح السالكين، لإبن ميثم البحراني ١٢٦

فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين . ولكن لا رأي لمن لا يطاع[1]..

ومن خطبة له عليه السلام : أيها الناس المجتمعة أبدانهم. المختلفة أهواؤهم. كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء. تقولون في المجالس كيت وكيت. فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد. ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم. أعاليل بأضاليل. دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل. ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دار بعد داركم تمنعون. ومع أي إمام بعدي تقاتلون. المغرور والله من غررتموه. ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب. ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم. ولا أطمع في نصركم. ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبكم ؟ القوم

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ٧٠/١، الوافي، للفيض الكاشاني، ٤٨/١٥، الكافي، للكليني، ٦/٥، الإرشاد، للمفيد، ٢٧٩/١، الاحتجاج، للطبرسي، ٢٥٥/١، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ٣٠/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٦٥/٣٤، ١٣٧، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، للمجلسي، ٣٢٨/١٨، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ١٠/١٣

رجال أمثالكم. أقولا بغير عمل وغفلة من غير ورع. وطمعا في غير حق[1].

وقال رضي الله عنه : أيها الشاهدة أبدانهم. الغائبة عقولهم. المختلفة أهواؤهم. المبتلى بهم أمراؤهم. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه. وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه. لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم. يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين : صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار. لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء. تربت أيديكم. يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر. والله لكأني بكم فيما إخال

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ٧٣/١، الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ٦٨٩/٢، شرح الأخبار، للنعمان المغربي، ٧٣/٢، الإرشاد، للمفيد، ٢٨٠/١، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ٤٩/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٧٠/٣٤، ١٣٧، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٣٢١/١، سنن الإمام علي (ع) – لجنة الحديث معهد باقر العلوم (ع) ٨٥، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١٨/٧

أن لو حمس الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها[١].

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر أكلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها. الذليل والله من نصرتموه. ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل. وإنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات. وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي. أضرع الله خدودكم. وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل. ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق[٢].

---

[١] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ١ ١٨٩، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ٤٠٤/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٨٢/٣٤، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي، ١٢١/٧، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١٤/٧

[٢] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ١١٧/١، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) – الميرجهاني، ٩٣/١، الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ٤٢٤/٢(الحاشية(، شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني، ١٨٨/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٧٩/٣٤

ومن خطبة له عليه السلام : ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وإعلانا، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الأوطان... فيا عجبا والله ميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون. وتغزون ولا تغزون. ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذا أنتم والله من السيف أفر [1].

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام : أف لكم لقد سئمت عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا. وبالذل من

---

[1] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ٦٨/١، الوافي، للفيض الكاشاني، ٤٨/١٥، الكافي، للكليني، ٥/٥، الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ٤٧٥/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٦٤/٣٤، ١٣٨، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٩/١٣، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، لهادي النجفي، ١٨٤/٩، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ٥٦٢/١، ٣٥٦٨/٤، الأخبار الطوال، لإبن قتيبة الدينوري، ٢١١، البيان والتبيين، للجاحظ، ٢٣٩، سنن الإمام علي (ع) – لجنة الحديث معهد باقر العلوم (ع) ٨٥، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ٧/

العز خلفا. إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة. ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها. فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر. لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون. وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون. غلب والله المتخاذلون وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس[١].

وعن عبيد الله بن أبي رافع، قال: شهدت عليا وقد اجتمع الناس عليه حتى أدموا رجله فقال: اللهم إني قد كرهتهم وكرهوني فأرحني منهم وأرحهم مني[٢].

---

[١] نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع)، ٨٢/١، الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ٣٧/١(الحاشية(، بحار الأنوار، للمجلسي ٧٤/٣٤، العقل والجهل في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري ١٤٩، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ٢٠٤٩/٣، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١١/٧، موسوعة العقائد الإسلامية، لمحمد الريشهري، ٣١٠/١، اختيار مصباح السالكين، لإبن ميثم البحراني ١٤١

[٢] المصنف، لإبن أبي شيبة الكوفي، ٥٨٦/٨، أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ٤٨٨/٢، قادتنا كيف نعرفهم ؟، لمحمد هادي الميلاني، ٢٨٨/١

وكذلك كان شأن أخيه الحسين رضي الله عنه مع أصحابه، فمن احتجاجه على أهل الكوفة بكربلاء : تبا لكم أيتها الجماعة وترحا وبؤسا لكم ! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في أيدينا، وحمشتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلبا على أوليائكم، ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وضلة، فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة ! وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. أفهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون ! ! أجل والله، خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلا، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني !

هيهات منا الذلة ! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون. وحجور طهرت وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، الأواني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر[١].

وقال رضي الله عنه : اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا[٢].

وعن زينب بنت علي بن أبي طالب رحمها الله قالت : أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، والخذل ! ! ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم هل فيكم إلا الصلف والعجب، والشنف والكذب، وملق الإماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على لحودة ألا

---

[١] الاحتجاج، للطبرسي، ٢٤/٢، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، للمنتظري، ٦٠٦/١، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، لأبن شعبة الحراني، ٢٤٠، بحار الأنوار، للمجلسي ٨/٤٥، ٨٣، العوالم، الإمام الحسين (ع)، لعبد الله البحراني ٢٥٢، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) ٥١١، تاريخ مدينة دمشق، لإبن عساكر، ٢١٨/١٤، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٦٠٢/١، ترجمة الإمام الحسين (ع)، لإبن عساكر ٣١٨

[٢] الإرشاد، للمفيد، ١١٠/٢، مثير الأحزان، لإبن نما الحلي، ٥٦، إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي، ٤٦٨/١، الدر النظيم، ليوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي، ٥٥٨

بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون أخي ؟ ! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيرا، واضحكوا قليلا، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها ولن ترحضوا أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم، واسى كلمكم ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعسا تعسا ! ونكسا نكسا ! لقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم ؟ ! وأي عهد نكثتم ؟ ! وأي كريمة له أبرزتم ؟ ! وأي حرمة له هتكتم ؟ ! وأي دم له سفكتم ؟ ! لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء خرقاء كطلاع الأرض، أو ملأ السماء [1].

---

[1] الاحتجاج، للطبرسي، ٢٩/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ١٠٩/٤٥، ٩١/١٠٩، العوالم، الإمام الحسين (ع)، لعبد الله البحراني، ٣٦٩، لواعج الأشجان، لمحسن الأمين ٢٠٠، مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ٩٦/٢، قاموس الرجال، لمحمد تقي التستري، ٢٦٩/١٢، أعيان

وعن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد أن ردت من كربلا فقالت :... أما بعد يا أهل الكوفة ! يا أهل المكر والغدر والخيلاء، أنا أهل بيت ابتلانا الله بكم... فكذبتمونا، وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالا، وأموالنا نهبا، كأنا أولاد الترك أو كابل... تبا لكم ! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، أو أية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون. تبا لكم يا أهل الكوفة ! كم تراث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، وذحوله لديكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك

الشيعة، لمحسن الأمين، لمحسن الأمين، ٦١٣/١، ١٣٨/٧، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريشهري، ١٢٣/١

مفتخر فقال : (نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح، وسبينا نساؤهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح... ألخ[١].

وقال زين العابدين رحمه الله لما رأى نساء الكوفة يصرخن ويبكين، فقال : هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟[٢].

وعن علي بن الحسين عليهما السلام أنه خرج إلى الناس وأومى إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني! ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا تراث، أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبرا، فكفى بذلك فخرا. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون إنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، أعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه فتبا لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوء لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم

---

[١] الاحتجاج، للطبرسي، ٢٧/٢، مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ١٤٩/٣، أهل البيت في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري ١٨٥، جواهر التاريخ، لعلي الكوراني العاملي،، ٧٤/٤، موسوعة شهادة المعصومين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ٣٤٠/٢، العقيلة والفواطم، للحاج حسين الشاكري، ١٤١

[٢] تاريخ اليعقوبي، لليعقوبي، ٢٤٥/٢، مختصر مفيد، لجعفر مرتضى العاملي، ١٢٦/١٣

حرمتي، فلستم من أمتي. قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضا: هلكتم وما تعلمون. فقال علي بن الحسين، رحم الله امرءا قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله، وفي أهل بيته، فان لنا في رسول الله إسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم؟ نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فانا حرب لحربك، سلم لسلمك، لنأخذن ترتك وترتنا، عمن ظلمك وظلمنا. فقال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات!! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات إلى منى، فان الجرح لما يندمل!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي و جدي شق لهازمي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري[1].

---

[1] الاحتجاج، للطبرسي، ٣٢/٢

وعن الباقر رحمه الله قال : لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكا والربع الاخر أحمق[١].

وعن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نعير بالكوفة فيقال لنا: جعفرية! قال: فغضب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه[٢].

وعن الصادق عليه السلام أيضاً قال : إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه[٣].

---

[١] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٤٦٠/٢، بحار الأنوار، للمجلسي ٢٥١/٤٦، ١٤٩/٤٧، خاتمة المستدرك، للنوري الطبرسي، ٢٨٥/٥، مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، ٦٠٢/١، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٢٥١/٣، مختصر مفيد، لجعفر مرتضى العاملي، ١٠٩/٨، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، للحاج حسين الشاكري، ١٩٠/٨، ٣٩٨

[٢] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٥٢٥/٢، مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، ٢٧٠/١١، بحار الأنوار، للمجلسي ١٦٦/٦٥، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، ٢٦٧/١٤، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، لمحمد علي الأبطحي، ٣٠٣/١(ش)

[٣] الكافي، للكليني، ٢٥٤/٨، الوافي، للفيض الكاشاني، ٩٣١/٥، شرح أصول الكافي، للمولى محمد صالح المازندراني، ٣٥٠/١٢، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، للمجلسي، ٢٣٧/٢٦

وعنه أيضاً عليه السلام قال : ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع[١].

وقال أيضاً عليه السلام : قوم يزعمون أني لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، مالهم لعنهم الله، كلما سترت سترا هتكوه، هتك الله ستورهم، أقول كذا، يقولون إنما يعني كذا، إنما أنا أمام من أطاعني[٢].

وقال عليه السلام : لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا[٣].

وعن موسى بن بكر الواسطي قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم

---

[١] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٥٨٩/٢، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٢٦٥/١٥، دراسات في علم الدراية، لعلي أكبر غفاري، ١٥٥، الانتصار، للعاملي، ٢٣٤/٩

[٢] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٥٩٠/٢، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٢٨/١٥، ٢٦٦

[٣] اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ٥٩٦/٢، معجم رجال الحديث، للخوئي، ٢٦٧/١٥

إلا ما كان لي إنهم طال ما اتكوا على الأرائك، فقالوا : نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله[1].

مما يستفاد من الصلح

يرى البعض أن صلح الحسن رضي الله عنه يؤسس لجملة من القواعد لابد للأمة عموماً والعاملين خصوصا الاستفادة منها:

الواقعية السياسية؛ فرغم حضور الإمام أو الحاكم ووجوده فإن النصر والتغيير لم يحصل بمعجزه والصراع لم تحسمه الملائكة وإنما (قوانين التاريخ) وسنن الله في الكون هي التي تحرك المسيرة، نعم إن الله ينصر من ينصره ولكن مع عدم توفر شرائط النصر ومع عدم توفر مقومات الحرب لا مجال للنصر ولا إمكانية للحرب.

ومنها : التعاطى مع الظروف والخصم بواقعية ولكن في كنف الالتزام العالي بالمبادئ بل إن هذه المبادئ هي التي تدفعنا للصلح وهذا ما عناه

---

[1] الكافي، للكليني، ٢٢٨/٨، الوافي، للفيض الكاشاني، ٨٥١/٥، شرح أصول الكافي، للمولى محمد صالح المازندراني، ٣٠٥/١٢، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، للمجلسي، ١٦١/٢٦، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، ١٥٤٠/٢، مختصر مفيد، لجعفر مرتضى العاملي، ١٠٩/٨، الانتصار – العاملي، ٢٣٤/٩، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، لورام بن أبي فراس المالكي الاشتري، ٤٧١/٢

الإمام الباقر رحمه الله بقوله : والله للذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس. فهذا الصلح حمى دين الأمة ورسالتها وقيمها من الانقراض.

ومنها : عدم جعل مانع أمام الحلول المرحلية عندما تعوزنا الإمكانات فلسنا دائماً في مستوى تحقيق أهدافنا البعيدة، فلا مانع إذا هادن المرء مؤقتاً أو صالح ولا بأس من تجرّع مرارة التنازلات أحياناً في سبيل حفظ الأهداف الكبيرة.

ومنها: أن الإسلام وأهدافه العليا هي (الإستراتيجية) فلا حرب دائمة ولا هدنة أبدية الحرب والجهاد والهدنة والسلم كلها خطط مؤقتة لخدمة الهدف الكبير.

ومنها : لابد من تشخيص دقيق لمرض الأمة وداء المجتمع وفي ضوء ذلك نحدد هل الجهاد والثورة هي الحل أم السكون والهدوء وبالمقابل دراسة وتحليل أهداف الأعداء أيضا.

ومنها: حفظ الصالحين من أبناء الأمة وطلائعها المجاهدة مقصد هام من مقاصد الدين وإن كان حفظ الدين هوأول المقاصد فإن في حفظ هؤلاء الملتزمين والمؤمنين والمجاهدين حفظ للدين حقاً.

ومنها: أن الإمام الحسن رضي الله عنه يعلمنا أن نمتلك وعيا مستقبليا فلا ننفعل باللحظة التاريخية التي نعيشها ولا نترك الظروف الراهنة الشديدة تسقطنا بل لابد من الانعتاق من ضغط الحاضر التي قد يفرض علينا تنازلات، بالتحديق الواعي للمستقبل والتخطيط له[1].

الفتوحات أيام معاوية

ومن بركات هذا الصلح أن إستأنف المسلمون الفتح بعد أن توقف منذ الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وإنشغال المسلمين ببعضهما البعض، ولعل في هذا السرد المختصر بيان لما تم في فتوحات أيام معاوية رضي الله عنه والذي شارك فيها آل البيت كالإمام الحسين رضي الله عنهم اجمعين.

٤٢ هـ – فيها غزا عبد الرحمان بن سمرة سجستان فافتتح زرنج وغيرها وسار راشد بن عمرو فشن الغارات ووغل في بلاد السند.

٤٣ هـ– فيها فتحت الرخج من أرض سجستان وافتتح عقبة بن نافع كورا من بلاد السودان وشتا بسر بن أبي أرطاة بأرض الروم.

---

[1] أنظر صلح الحسن من منظور آخر، للأسعد بن علي، ١٢٣

٤٤ هـ -فيها افتتح عبد الرحمان بن سمرة مدينة كابل. وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة في ارض الهند ووصل إلى قندابيل فالتقى العدو فهزمهم.

٤٥ هـ – فيها غزا معاوية بن حديج إفريقية.

٤٦ هـ – فيها ولى الربيع بن زياد الحارثي سجستان فزحف كابل شاه في جمع من الترك وغيرهم فالتقوا على بست فهزمهم الربيع وساق خلفهم إلى الرخج.

٤٧ هـ – فيها غزا رويفع بن ثابت الأنصاري أمير طرابلس الغرب أفريقية فدخلها ثم انصرف.

٥٠هـ – فيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية وقيل في سنة إحدى سنة إحدى وخمسين.

٥٤ هـ – فيها غزا عبيد الله بن زياد فقطع نهر جيحون إلى بخارا وافتتح بعض البلاد وكان أول عربي عدى النهر.

٥٦ هـ – فيها استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان علي خراسان فغزا سمرقند والتقى هو والصغد فكسرهم ثم صالحوه وكان معه من الأمراء المهلب واستشهد معه يومئذ قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بعض مصادر البحث

١)اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) – الشيخ الطوسي – تصحيح وتعليق : مير داماد الأسترابادي / تحقيق : السيد مهدي الرجائي – سنة الطبع : ١٤٠٤– المطبعة : بعثت – قم– الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

٢)الاستيعاب – ابن عبد البر – تحقيق : علي محمد البجاوي – الطبعة : الأولى– سنة الطبع : ١٤١٢ – ١٩٩٢ م– الناشر : دار الجيل – بيروت – لبنان.

٣)الآحاد والمثاني – الضحاك – تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة – الطبعة : الأولى– سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩١ م – الناشر : دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع.

٤)الأخبار الطوال – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق : عبد المنعم عامر / مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٩٦٠– الناشر : دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / منشورات شريف الرضي.

٥)الأدب المفرد – الإمام البخاري – الطبعة : الأولى – سنة الطبع :

١٤٠٦ - ١٩٨٦ م - الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان.

٦)الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه - مؤسسة الإمام المهدي (ع) - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : محرم الحرام ١٤٠٨ - المطبعة : أمير - قم - الناشر : مؤسسة الإمام المهدي (ع) – قم.

٧)الإرشاد - الشيخ المفيد - تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث - الطبعة : الثانية - سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م - الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٨)الإصابة - ابن حجر -تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤١٥- الناشر : دار الكتب العلمية. بيروت.

٩)الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء لمهدي فقيه إيماني - تحقيق : ترجمة : يحيى كمالي البحراني - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤٢٠ - المطبعة : پاسدار إسلام- الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٠)البداية والنهاية لإبن كثير – تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

١١)الثقات – ابن حبان – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٣٩٣ – المطبعة : مجلس دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد الدكن الهند – الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية.

١٢)الدولة الأموية للدكتور علي الصلابي.

١٣)الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي – تحقيق : علي الشكرچي – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤٢٣.

١٤)السنن الكبرى – أحمد بن الحسين البيهقي – الناشر : دار الفكر.

١٥)الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة – أحمد بن حجر الهيتمي المكي – خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٣٨٥ – ١٩٦٥ م – الناشر : مكتبة القاهرة شارع الصنادقية – بميدان الأزهر بمصر.

١٦)الطبقات الكبرى – ابن سعد – الناشر : دار صادر – بيروت.

١٧)الغدير – الأميني – الطبعة : الرابعة – سنة الطبع : ١٣٩٧ – ١٩٧٧ م – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

١٨)الفتنة ووقعة الجمل – سيف بن عمر الضبي الأسدي – تحقيق : أحمد راتب عرموش – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٣٩١ – الناشر : دار النفائس – بيروت.

١٩)الفتوح – لأحمد بن أعثم الكوفي – تحقيق : علي شيري – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١١ – الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٠)الفضائل – شاذان بن جبرئيل القمي – سنة الطبع : ١٣٨١ – ١٩٦٢ م – المطبعة : الحيدرية – النجف الأشرف.

٢١)المستدرك – الحاكم النيسابوري – وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي – بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٢٢)المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – تحقيق وتعليق : سعيد اللحام – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : جماد الآخرة ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٢٣)المعجم الكبير – الطبراني – الطبعة : الثانية – الناشر : دار إحياء التراث العربي.

٢٤)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – ابن الجوزي – تحقيق : دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا – راجعه وصححه : نعيم زرزور – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١٢ – ١٩٩٢ م – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٢٥)أحكام القرآن لابن العربي – تحقيق : محمد عبد القادر عطا – المطبعة : لبنان – دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٦)أسد الغابة – ابن الأثير – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٢٧)أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين –تحقيق وتخريج : حسن الأمين – الناشر : دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢٨)إعلام الورى بأعلام الهدى – الشيخ الطبرسي – تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ربيع الأول ١٤١٧ – الناشر : مؤسسة آل البيت

(ع) لإحياء التراث – قم المشرفة.

٢٩)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م – الناشر : مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

٣٠)تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – الطبعة الرابعة – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٣١)تاريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري – الطبعة الرابعة – سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م – الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٣٢)تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي – دراسة وتحقيق – مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣٣)تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – تحقيق : علي شيري – سنة الطبع : ١٤١٥ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٣٤)تجارب الأمم – أحمد بن محمد مسكويه الرازي – تحقيق : الدكتور أبو القاسم امامي – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٣٧٩ ش – ١٤٢٢ ق – ٢٠٠١ م – الناشر : دار سروش للطباعة والنشر.

٣٥)تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الطبعة : الرابعة - سنة الطبع : ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش - الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

٣٦)تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي - السيد محمد علي الأبطحي

٣٧)جامع أحاديث الشيعة للبروجردي - سنة الطبع : ١٣٩٩ - المطبعة : المطبعة العلمية - قم.

٣٨)حلية الأبرار لهاشم البحراني - تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤١١ - الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران.

٣٩)خصائص الأئمة للشريف الرضي - تحقيق : محمد هادي الأميني- سنة الطبع : ربيع الثاني ١٤٠٦- الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - الآستانة الرضوية المقدسة - مشهد - إيران.

٤٠)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية - الشيخ المنتظري - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : جمادي الثانية

١٤٠٨ – الناشر : المركز العالمي للدراسات الإسلامية – قم – ايران.

٤١)سنن الترمذي – الترمذي – تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٤٢)سير أعلام النبلاء – الذهبي – تحقيق : إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط / تحقيق : حسين الأسد – الطبعة : التاسعة – سنة الطبع : ١٤١٣ – ١٩٩٣ م – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٤٣)شرح الأخبار – القاضي النعمان المغربي – تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٤١٤ – الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٤)شرح إحقاق الحق – تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي – الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي –

قم – ايران.

٤٥)شرح صحيح مسلم – سنة الطبع : ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م– الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٤٦)شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين – ميثم البحراني – تحقيق : تصحيح وتعليق : مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث – الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٧)شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٣٧٨ – ١٩٥٩ م – الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٨)صحيح ابن حبان – ابن حبان – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م – الناشر : مؤسسة الرسالة.

٤٩)صحيح البخاري – البخاري – سنة الطبع : ١٤٠١ – ١٩٨١ م – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٠)فتح الباري – ابن حجر – الطبعة : الثانية – الناشر : دار المعرفة

للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٥١)قرب الاسناد – الحميري القمي – تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١٣ – الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم.

٥٢)كشف الغمة – الإربلي – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م – الناشر : دار الأضواء – بيروت – لبنان.

٥٣)كنز الفوائد – اللكراجكي – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٣٦٩ ش – الناشر : مكتبة المصطفوي – قم.

٥٤)مجمع الزوائد – الهيثمي – سنة الطبع : ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥٥)مدينة المعاجز – هاشم البحراني – تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١٣ – الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران.

٥٦)مستدرك الوسائل – ميرزا حسين النوري الطبرسي – تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – الطبعة : الأولى المحققة – سنة الطبع : ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م – الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – بيروت – لبنان.

٥٧)مستدرك سفينة البحار – النمازي – تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي – سنة الطبع : ١٤١٨ – الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٨)مستدركات علم رجال الحديث – الشيخ علي النمازي الشاهرودي – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ربيع الآخر ١٤١٢ – المطبعة : شفق – طهران.

٥٩)مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود الطيالسي – الناشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٦٠)مسند زيد بن علي – زيد بن علي – الناشر : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

٦١)معجم رجال الحديث – السيد الخوئي – الطبعة : الخامسة – سنة الطبع : ١٤١٣ – ١٩٩٢ م.

٦٢)مقاتل الطالبيين – أبي الفرج الأصفهاني – تحقيق : تقديم وإشراف : كاظم المظفر – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٣٨٥ – ١٩٦٥ م – الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف.

٦٣)مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب – سنة الطبع : ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م – المطبعة : الحيدرية – النجف الأشرف – الناشر : المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

٦٤)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة – حبيب الله الهاشمي الخوئي – تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي – الطبعة : الرابعة – المطبعة : مطبعة الاسلامية بطهران – الناشر : بنياد فرهنگ امام المهدي.

٦٥)موارد الظمآن – الهيثمي – تحقيق : حسين سليم أسد الداراني – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩٠ م – الناشر : دار الثقافة العربية.

٦٦)موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ – محمد الريشهري – تحقيق : حسين سليم أسد الداراني –الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩٠ م – الناشر : دار الثقافة العربية.

٦٧)موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لهادي النجفي – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤٢٣ – ٢٠٠٢ م– الناشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت

– لبنان.

٦٨)موسوعة طبقات الفقهاء – اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) – تحقيق : اشراف : جعفر السبحاني –الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١٨ –الناشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٦٩)موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ربيع الثاني ١٤٢٣ – الناشر : دار المعروف.

٧٠)نهج البلاغة خطب الإمام علي – تحقيق : شرح : الشيخ محمد عبده – الطبعة : الأولى – سنة الطبع : ١٤١٢ – ١٣٧٠ ش – الناشر : دار الذخائر – قم – ايران.

٧١)نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة – الشيخ المحمودي – الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٧٢)وسائل الشيعة – الحر العاملي – تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٤١٤ – الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة.

٧٣)وقعة صفين – ابن مزاحم المنقري – تحقيق وشرح : عبد السلام

محمد هارون – الطبعة : الثانية – سنة الطبع : ١٣٨٢ – الناشر : المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة.

وعشرات غيرها مذكورة في الحواشي.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٠٠٣
توطئة بين يدي البحث : هل طلب معاوية الخلافة لنفسه؟..... ٠٠٥
بين يدي الصلح ٠٢٩
ما جاء في فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ٠٢٩
ما جاء في فضائل معاوية رضي الله عنه ٠٣٤
قصة الصلح ٠٣٩
من الاسباب التي دفعت الحسن للصلح مع معاوية ٠٤٢
الصلح وبنوده وما جاء فيه ٠٤٤
موقف الحسن رضي الله عنه من أصحابه ٠٤٨
موقف أصحاب الحسن رضي الله عنه من الصلح ٠٥٥
موقف الأئمة من شيعتهم ٠٥٨
مما يستفاد من الصلح ٠٧٥
الفتوحات أيام معاوية ٠٧٧
بعض مصادر البحث ٠٨٠
فهرس الموضوعات ٠٩٤

انشاء الجمعية

تأسست جمعية الآل والأصحاب في مملكة البحرين بقرار من وزارة التنمية الاجتماعية تحت قيد رقم ٢٥/ج/أ.خ باسم (جمعية الآل والأصحاب)

رؤيتنا:

حب الآل والأصحاب من محبة الرسول ﷺ

رسالتنا:

نسعى لتصحيح المفاهيم المرتبطة بالعلاقة بين الآل (آل البيت) الأطهار و بين الأصحاب (الصحابة) الأخيار.

أهدافنا

١ تعريف المسلمين بسير الآل والأصحاب رضي الله عنهم من خلال إحياء تراثهم المغيب الذي يبرز الألفة والرحمة بينهم مصداقا لقول الله عز وجل "رحماء بينهم"

٢ الدعوة إلى محبة أهل البيت والصحابة عليهم رضوان الله ؛ وإن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ.

٣ تحذير المسلمين من الأفكار الدخيلة ؛ والأحاديث المنكرة والموضوعة التي شوهت جمال العلاقة الحميمة التي كانت تربط بعضهم ببعض.

٤ غرس حب الاقدام بهم من خلال إظهار دورهم في خدمة الإسلام؛ وفق منهج الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ؛ بما يعزز التلاحم الوطني بين أبناء الأمة.

جمعية الآل والأصحاب

رحماء بينهم

هاتف: ١٧٧٧٤٠٠١ (٩٧٣+) - ١٧٧٦٤٧٨٩ (٩٧٣+) - فاكس: ١٧٧٦٤٧٨٧ (٩٧٣+) - ص.ب: ٣٩١٠٤ - مملكة البحرين
مصرف الإثمار/ ٥٠٧٠٣٠٠٩٦٨٨٠٠١١ - البحرين الإسلامي/ ١٠٠٠٠٠١١١٢٧١ - www.aal-alashab.org